(خطبة جمعة)

الحمد لله الذي جعل التذاكر منه أنبل المقاصد، وأشهد أن لا إله

إلا الله جعل الكتاب والسنّة أصل المراجع، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم خير

الناصحين في أمور الدنيا والدين وبعد،

فإن أجلَّ عمل يمنحه إنسان لإنسان هو إسداء

النصح له من منطلق هذا الدين القويم للحيلولة بينه وبين موارد الشر ومهاوي

الردى، ورواسب النفعية والأنانية وأدران المادّة والمصلحيّة.

إن الطاقة الروحيّة الدافقة التي تُسكبُ من نقائها على القلوب الملوّثة فتغسلُها

من أدرانها وترفعها من حضيضها ليست متاحةً لكل الناس، ولكن الله يكرّمنا

بذوي المواهب والكفايات للقيام بمهمة الرسالة.

إنّ الذين يرشدون وينصحون ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (... الذين إن مكّنّاهم)

هم الذين يحبّون كلمة الحقّ ويحبون كلمة الخير، بل يحيون كلمة الحق ويحيون كلمة الخير.

ويتميّزون بهمّةٍ عاليةٍ، وباعٍ طويلٍ، يعرضون مواضيع البحث نابضةً

بالحياة والحركة، ناشدين للحياة ضوابط الإيمان والتُّقى. هؤلاء

المرشدون بالذات هم المطلوبون اليوم لمعالجة قضايا العصر.

لقد شاء الله أن يكون كهدى الله فيلقه ~~الخا~~ الختام والمرجعَ المعتمَد، وأن

تغلق من بعده أبواب السماء، فلن ينزل ملَكٌ لوحيٍ، ولن ينزل من السماء إلى الأرض نبأ

وعلمنا في هذا الجمع أن نستمع إلى الكلمة ونأخذ من هدي الرحمن !
ولا تبديل لكلماته — ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون

وإذن لا بدّ لنا من الرجوع إلى رسالة الإسلام لمعالجة أمورنا .. إنها
في جوهرها النقيّ دين الأزل والأبد ورسول محمد ﷺ هو حامل لواء
الحقّ والخير والرحمة للعالمين من بداية الأمر إلى الرؤية المستقرّ ..

وإن اجتماعنا هذا لنتدارس أمورنا في ظلّ الإسلام ليس رجوعاً إلى الوراء
ولا تحكماً في معطيات الأصيل الحاضر ولا تجاهلاً للظروف المتجدّدة المتلاحقة
ولا وقفاً لحركة التطور الإنساني نحو المستقبل الأفضل .. وإن مدارستنا
هذه لا نقصد بها سوى المحافظة على ذلك كلّه لخير الإنسان وصلاحه ..
نجتمع لنتدارس الحقائق الأساسية في علاقة الإنسان بالله وبالناس وبالكون
وربطها بهدي الفطرة وضياء العقل . ما أعظم أن نتدبّر رسالة الإسلام
ونهتدي بهديه في كلّ أمورنا هذه الرسالة التي أعدّت لأقطار الأرض
قطراً قطراً ولأجيال جيلاً جيلاً .

ها نحن بعد قرون طوال من بدء رسالة الإسلام ورغم التطوّر الهائل
في وسائل حضارة الإنسان ما زلنا نعتبر دين الإسلام هو المرجع الأساسي
في ضوئه نسير ، وعلى هديه نمشي

إن الدين يوحّد .. فلماذا نحن مختلفون؟! كيف نختلف من يزعمون أنهم يعملون

لغرضٍ واحد! .. لا .. إن الملاحظ أنهم يعملون لأغراض متعددة، ولذلك

تشتّتت القوى، وبين القوى المتشتتة يضيعُ كلُّ غرض.. ويذهبُ كلُّ أمل..

والعلّة الحقيقية في ذلك تجاهلُ ديننا القويم الذي ندين به وتجاهلُ الدين

يشيع فيها مرضين: الجهل والتّخاذل .. إن تفاقما لأمّة في دينها

يساوي في خطره خطرًا في شئون دنياها، بل قد يزيد .. وإننا

مقبلون على مراحل مختلفة تتطلب اختيار القادة والمسئولين في مختلف الميادين

وإن إرشاد الدين في هذه المجالات وما يتعلّق بها يقطع دابر التحزّب وما يتبعه

من تمثيلٍ للغرور وحبٍّ للظهور .. إن الرجوع إلى الدين فيه كلُّ الخير

في كلِّ أمرٍ ولو كان يسيرًا .. الدين يحثُّ على أن تقدّم الأمّةُ لقيادتها في مختلف

شئون حياتها أكفأ من عندها وأن نلقي في يده مقاليد الأمور؛ فإن

حدث أن تقدّم نفرٌ للكفء فيجب على الأخيار والأذكياء أن يصونوا بثاقب

رأيهم وكفاءتهم لوجه الله .. هذا هو الدين

فلنعد إلى الدين لأنه مازال أساس المراجع ~~هو~~ بعد أن فشلت دونه المراجع

في هذا الشهر المبارك الذي هو فرصة نادرة لتوحيد القلوب

اود أن أطرح موضوع " محبّة الله ورسوله "

إن الإيمان في الإسلام قائم - أساساً على محبة الله ورسوله

ودخول الجنّة متوقّف على الإيمان والإيمان متوقّف على المحبّة.

فمن أحبّ لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان لأن أوثق عرى الإيمان

الموالاة في الله والحب في الله.

ليست المحبّة الأصيلة شيئاً يُشترى بمال أو ~~[illegible]~~ يورّث عن آباء وأجداد

إنّما أثر يقع في قلب المؤمن " لو أنفقت ... "

ولذلك فإن كل محبّة لا تكون لله فهي باطلة... وكل عمل لا يُراد به وجه الله

فهو باطل فالدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلّا ما كان لله ..

ومن هذا المنطلق ينبغي لكلّ من آمن بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبيّاً ورسولاً

أن يتنافس إلى أن يصل إلى هذه الدرجة وهي محبّة الله لأنّها المنزلة العليا

التي من أجلها سار السائرون، وعمل العاملون؛ إنّها النور لمن تاه والطريق

والحياة لمن كان من الأموات.

يقول عنها الإمام ابن القيّم رحمه الله :

" هي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى علمها شمّر السابقون

وعليها تفانى المحبّون، وبروح نسيمها تروّح العابدون "

هي قوت القلوب، وغذاء الأرواح وقرة العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات) والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام" لا سبيل للعبد منا إلا بالعمل على أن يصل إلى محبة الله؛ وذلك بمحبة المؤمنين الصالحين والعابدين الزاهدين

هناك عشرة عوامل جالبة للمحبة وموجبة لها:

١ـ قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه.

٢- التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض.

٣- دوام ذكر الله على كل حال باللسان والقلب.

٤ـ تفضيل ما يحبه الله على ما تهواه نفسك، وذلك عند غلبات الهوى.

٥ـ مطالعة القلب لأسماء الله وصفاته، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه الله.

٦ـ مشاهدة آلاء الله ونعمه الباطنة والظاهرة "إن في خلق السموات والأرض" !

٧ـ انكسار القلب بكليته لله بدلاً من التفاف الرخص إلى عبد رخص ثمن الرخص.

٨ـ الخلوة بالله لمناجاته وتلاوة كلامه !! - ومنهم السبعة الذين يظلهم الله - رجل ذكر الله خاليا".

٩ـ مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما ننتقي أطايب الثمر.

١٠ـ مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل

هذه العوامل العشرة تحتاج في إذكائها إلى عاملين :
١ - الاستعداد الروحي لهذا الشأن .
٢ - انفتاح عين البصيرة .

أيها الأخوة :
إن أحوال الناس اليوم غرقى بالمحبة من أجل الماديات، والشهوات، والمآرب الدنية

وعلى كل منا أن يسأل نفسه أسئلة ثلاثة :

س١ : أين أنا من محبة الله ؟
س٢ : هل أحببت من أحببت لأجل نوال ~~أهل الدنيا~~ تقرّباً لله يوم الدنيا ؟
س٣ : هل سعيت بصدق لأكون من المتحابين في الله ؟

إن أول طريق يطلب منا أن نسلكه هو الطريق إلى الإحساس بحلاوة الإيمان
تحقيق ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان :
أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما - وأن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله "

يقول صلى الله عليه وسلم : " أنا شفيع لكل أخوين تحابا في الله من مبعثي إلى يوم القيامة"

ويقول صلى الله عليه وسلم : من المروءة ثلاثة في الحضر وثلاثة في السفر

فأما اللاتي في الحضر فتلاوة كتاب الله، وعمارة مساجد الله، واتخاذ الإخوان في الله
وأما اللاتي في السفر: فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير معاصي الله --)

وعن الرسول صلى الله عليه وسلم :
إذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى مناد : أين أهل الفضل ؟
فيقوم ناس وهم يسير " قلة " فينطلقون سراعاً إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة

فيقولون لهم: إنا نراكم سِراعاً إلى الجنَّة؟ فيقولون نحن أهلُ الفضل فيقولون

وما كان فضلكم؟ فيقولون: كُنَّا إذا ظُلِمْنَا صَبَرْنا، وإذا أُسِيءَ

إلينا عَفَوْنا، وإذا جُهِلَ علينا حَلُمْنَا، فيقال لهم ادخلوا الجنَّة فنعم أجر العاملين.

ثم ينادي منادٍ أين أَهْلُ الصبر؟ فيقوم ناسٌ وهم يسير فينطلقون سراعاً

إلى الجنَّة فتتلقاهم الملائكة فيقولون: إنّا نراكم سراعاً إلى الجنَّة فمن أنتُم؟

فيقولون: نحن أهْلُ الصبر فيقولون: وما كان صبرُكُمْ؟ فيقولون كُنَّا

نَصْبِرُ على طاعة الله، وكنا نصبر عن معاصي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فيقال لهم: ادخلوا الجنَّة فنِعْمَ أجر العاملين، ثم ينادي منادٍ: أين

المتحابّون في الله عَزَّ وجَلَّ، ~~أو قال في الله تعالى~~ فيقوم ناسٌ وهُمْ يسير

فينطلقون سراعاً إلى الجنَّة فتتلقاهم الملائكةُ فيقولون:

إنا نراكم سراعاً إلى الجنَّةِ فمن أنتم؟ فيقولون: كنا نتحابُّ في الله

ونتزاوَرُ في الله ونتعاطف في الله فيقال لهم: ادخلوا الجنَّة فنعم

أجر العاملين. قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع الله الموازين

بعدما دَخَلَ هؤلاء الجنَّة"

(7-8)

نحن هم خير من إخوان؟ أخي لك كلما نقيك ذكّرك بنصيبك

من الله خيرٌ لك من أخٍ كلما لقيك وضع كفك دينارا"

قال سهل بن سعد :

من سعقله إلى الود ، فقدنا ستره في الشكر "

همومُ رجالٍ في أمورٍ كثيرةٍ

وهمّي في الدنيا صديقٌ مساعدُ

يكونُ كالروحِ بينَ جسمينِ فُرِّقا

فجسماهما جسمانِ والروحُ واحدُ

الرضا كله أربعة: المعاداة لمن عصى الله، والموالاة لمن والاه، وحبُّ من أطاع الله، وبُغْضُ من عصى الله".

وبعد فيا أيها الإخوة:

هذا هو الميزان فهل نقف للمراجعة عليه ؟

هذا هو شهر الصوم يبدأ في مراسم التوديع فهل ~~نكون~~ نحن خيرُ مودِّع ؟

وإن اللحظات الربانية التي بين أيدينا لحظات غالية ونادرة ولن تعود

فهل نقضيها لنا أو نُقْضيها علينا ؟

هل ~~نضمن~~ نضمن حياتنا لنكون في استقبال رمضان القادم ؟

من يدري ؟

اللهم ألّف بين قلوبنا . اللهم ~~عزز~~ شتّت أرض صمودنا ..

اللهم وحّد شمل صفوفنا . (8-8) اللهم حقّق صدق عهودنا ..

اللهم جمّل صفو قلوبنا اللهم قرّب زحف جنودنا ..

اللهم حطّم غدر خصومنا اللهم حرّر أرض جدودنا ..

اللهم تمّم حشد جنودنا } اجعل الدنيا ~~دارًا~~ خير دار لنا

اللهم ثبّت خطو جنودنا } والآخرة خير معادٍ لنا